انها مرت يوما في بعض اسواق بغداد فنظرت الى شواء وهو يخرج من التنور خروفا وما
مشويا فوقفت تنظر اليه فقال رجل للشواء انها رابعة كيف تنظر الى خروفك هذا
اطعمتها منه شيئا ولو وزن درهم لله فرحمها الرجل وغفر الله له فتوجه بعض الشواء اليها
وقال لها يا امة الله لعلك ان تشتهي ان تاكلي من هذا الخروف شيئا فاطعمك وهو بيني
وبينك وانا استحي بالله وارغب اليك في اكله فخذي منه ما تحب فقالت والله ما نظرت اليه
من اجل شهوة لاكل منه وانما نظرت اليه من اجل ان كل دابة انما تدخل النار بعد ان
تموت وابن ادم يدخل النار وهو حي فكيف يصبر ثم بكت حتى غشي عليها وذكر
عن الخواص انه قال دخلنا على رملة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى
عميت وصلت حتى اقعدت وكانت تصلي قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرنا لها رحمة
الله وعفوه عن عباده اردنا ان نهون عليها الامر الذي هي فيه لعلها ترفق بنفسها
فقالت الي عني يا خواص ثم شهقت شهقة ظننت انها قد فارقت الدنيا ثم
قالت علمي بنفسي قرح فؤادي وقطع كبدي والله يا خواص وددت ان الله لم
يخلقني ولم اك شيئا مذكورا ثم تركتنا واقبلت على صلاتها فيا اهل الدعة
الغفلة والبطالة، والمشتغلين بطول الامال، تجردوا لها عند ذي الجلال، واكثروا من
صالح الاعمال، قبل حلول الاجل، وانقطاع الامال، حين لا ينفعكم الاموال والا
ولاد ولا العيال، الا ما قدمتم من صالح الاعمال فكم تتمادى بكم الدنيا بغرورها
وانتم لا تغفلون، وكم تتزين لكم بصنائع السوء وانتم لا تستيقظون كانكم اموات غير
احياء وما تشعرون ايان تبعثون، كانكم غير محاسبين ولا مسؤولين كلا لترددن موردا
يشيب فيه الصغير ويذهل فيه الكبير، وتطيش فيه العقول، وتتحير فيه اولوا
الالباب وترى الناس سكرى وما هم بسكرى ولكن عذاب الله شديد فيا معشر
عباد الله اغفلتم عما يراد بكم فتعتدون ام استخففتم بوعد ربكم ووعيده
فانتم والله لا تفلحون، تالله ان من الغفلة شاملة، والامنية باطلة، فانتبهوا رحمكم الله
ولا تكونوا من الغافلين، وتذكروا الوقوف بين يدي رب العالمين، والعرض عليه لا منجا
منه الا اليه يوم يخسر المبطلون، واعلموا انكم في ساعة تكون وايام تكون وتعد

بالبكاء وجعلت تبكي حتى غشي عليها وذكر عن سري السقطي انه قال رايت امراة
في بعض الحصون وهي في غاية من الاجتهاد فقلت لها يرحمك الله بدون ما انت
عليه تدرك الرجال الجنة ان شاء الله فقالت صدقت والله يا سري ولكن كيف
بي اذا رفعت اعلام المحسنين ونكست اعلام المستنقصين وكيف بي غدا
بحسرة البلاء فقلت لها وما حسرة البلاء فقالت اذا ركب الابرار نجائب
الاعمال ثم سعت بهم الى ذي الجلال والاكرام فوالله لا سبق مقصر ابدا فقلت
لها اوصني من وصية او ما اوصي فقالت اجعل فيه امامك كتاب الله ولا تتخلف عنه ودع
عنك ما تتعلق به البطالون من الرجاء الكاذب فوالله ما ينزل المنزل الاعلى
الا المقربون فخذ لنفسك ما امكن الاخذ لها ما ليس المطلوب بحرام الخلق
غيرك والسلام وذكر عن ابراهيم بن علي انه قال اتينا الى منزل عفيرة فاستاذنا
عليها فحجبت عنا فلازمنا الباب فلما علمت بذلك قامت تفتح لنا الباب
فسمعناها وهي تقول اللهم اني اعوذ بك ممن جاء ليشغلني عن ذكرك
ثم فتحت لنا الباب فدخلنا عليها فسلمنا فقلت يا امة الله ادعي الله لنا فقالت
جعل الله قراكم في بيوتكم العفو والمغفرة والنجاة من النار ثم قالت بلغني ان عطاء السلمي
مكث اربعين سنة لم يرفع راسه الى السماء هيبة من الله تعالى فحانت منه نظرة
الى السماء ساهيا فخر مغشيا فاصابه فتق في بطنه من شدة الخوف فيا
ليت عفيرة اذا رفعت راسها الى السماء لم تعص ربها ويا ليتها اذا عصت
لم تعذب ثم اخذت في البكاء فقلت لها يا امة الله اما تستحيين من البكاء فقالت
كيف تشتمون داء من دواء فرجوا ان يكون فيه الشفاء وذكر عن سفيان الثوري
انه قال دخلت على رابعة العدوية بالبصرة وهي رثة الحال وعليها اطمار
خلقة فقلت لها يا رابعة ارى فيها الحرث(؟) فلو سالت اخوانك لاحسنوا اليك
فقالت له يا سفيان وما الذي رايت من رثة الحال الست على الاسلام وهو العز
الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه والله اني لاستحيي ان اسال
الدنيا من يملكها فكيف اسالها من لا يملكها وذكر عن رابعة العدوية

انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)